بسم الله الرحمن الرحيم

هذا تفريغ لمحاضرة صوتية بعنوان (الدستور – من أهواء اليهود والنَّصارى – إنَّه دين) والتي ألقيت يوم الاثنين 18 – محرم – 1435 والموافق 11 -11- 2014)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله , اللهم أرنا الحق حقا وأعنا على اتباعه وارنا الباطل باطلا وأعنا على اجتنابه , اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا اللهم اجعلنا من العاملين بعلمنا اللهم اجعل علمنا حجة لنا يوم نلقاك ولا تجعله حجة علينا يا أرحم الراحمين ,اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي اللهم اجعل عملي صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل فيه نصيبا لأحد من خلقك .

ما زال الحديث عن القانون وعن الدستور وحقيقة الدستور وحكم الشرع بهذا الدستور , تكلمنا في لقاء سابق وقلنا أن هذه الأحكام كلها تعتبر أحكاما جاهلية , وذكرنا إما أن الأحكام (أي بشكل عام) جاهلية صرفة وإما أن الأحكام ربانية , والصنف الثالث الذين أرادوا أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك قد قال الله تبارك وتعالى عنهم (**هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا**) – النساء (151) - هذا التكفير من أين جاء ؟ فقط مسألة أشير إليها قبل أن ندخل في الموضوع , هناك قاعدة وضعها الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله رحمة واسعة قال : " الإسلام والشرك ضدان لا يجتمعان ونقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان " , إيش معنى هذا الكلام ؟ الأضداد كما عند أهل المنطق - هكذا أظن يعرفونه - : " كل كلي تحته أكثر من جزئين " هذا يسمى من الأضداد , اسم كلي يندرج تحته أكثر من جزئين هذا من الأضداد , كأن تكون شجرة , هذه من الكليات من الأسماء ولكن تحت هذا الاسم هناك تين هناك رمان هناك هناك ,.. فهذه الأشجار متضادة لا يمكن أن تلتقي هذه الشجرة مع هذه الشجرة بحيث في نفس الوقت يكون رمان وتين في آن واحد لا يمكن هذا الامر . إذا الاضداد لا تجتمع ولكن قد ترتفع , أي أن هذه الشجرة قلنا رمان , قد لا تكون رمان قد تكون تين قد يكون تمر قد يكون وقد يكون .. إذا لا تجتمع يقينا ولكن قد يرتفعان , فهذه شجرة بالذات ليست هذه وليست هذه ولكن هذه , الإسلام والشرك من

الأضداد التي لا تجتمع لا يمكن أن يجتمع في الإنسان في ذات الوقت شرك وإيمان , لا يمكن , هذا الجزء الأول من القاعدة .

الجزء الثاني من القاعدة قال : ونقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان , تعريف النقائض هكذا : " كل كلي يندرج تحته جزئين فقط " هذه تسمى من النقائض , كمسألة الإنسان تقول إما أنه حي أو ميت , فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن يجتمع في الإنسان هذين النقيضين , يعني يكون حيا وميتا أو ميتا وحيا , لا يمكن للنقائض أبدا , ما تجتمع , القاعدة تقول : " ونقيضان لا يجتمعان - ثم قال - ولا يرتفعان " معنى لا يرتفعان : أي لا يمكن أن يكون الإنسان لا هو حي ولا هو ميت , يجب أن نثبت أحدهما فإذا أثبتنا أحدهما ارتفع الآخر , فالإسلام والشرك من هذا القبيل نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان , يعني لا يمكن أن يكون الإنسان مؤمنا وعنده شركيات , هذه عبارة خاطئة , لا يمكن بأي حال من الأحوال مسلم عنده شركيات , خطأ هذا ؛ لأن الإسلام مع الشرك لا يجتمعان بأي حال من الأحوال وإذا اجتمعا فأحدهما يرتفع , وإذا قلنا مسلم ومشرك طالما اثبتّ الشرك يجب أن ترفع الإسلام ما دليل هذا الكلام , قوله عز وجل (**وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً**) – النساء (150) - إذاً أرادوا أن يجمعوا بين النقيضين ! بين الإسلام وبين الكفر , الله عز وجل إيش قال ؟ قال (**أولئك هم الكافرون حقا**) عندما أثبت الكفر ارتفع الإيمان , فأحببت أن أشير إلى هذه المسألة وإذا الله عز وجل يسر قد نتوسع في هذا الأمر في يوم من الأيام ..

نأتي إلى موضوعنا تكملة الحديث عن الدساتير , هذه القوانين التي يحكم بها المسلمون , حديثي عن المسلمين الآن في بلاد الإسلام , صفة هذه الدساتير وهذه القوانين أنها من أهواء اليهود والنصارى , إيش الدليل على هذا الكلام ؟ يقول الله تبارك وتعالى (**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**) – البقرة (120) - ما علاقة هذه الآية بالعنوان الذي وضعناه وقلنا أن هذه الدساتير من أهواء اليهود والنصارى ؟

ابتداء الله تبارك وتعالى ذكر في هذه الآية الكريمة مسائل , من بين هذه المسائل , الأولى : أنه أثبت – أي اثبت الله تبارك وتعالى – أن لليهود والنصارى ملة و ثم أثبت أيضا أن لليهود والنصارى أهواء ,(**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم**) إذا لهم ملة ولهم أيضا أهواء , الله تبارك وتعالى اثبت هذين الأمرين في هذه المسألة , فما المقصود بالأهواء وما المقصود بالملة في هذه الآية الكريمة ؟ الإمام القرطبي وغيره من العلماء قالوا : المقصود بالملة هنا الدين والشريعة والحكم , لكن تحمل كلمة الملة هنا على الدين (**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**) أي حتى تتبع دينهم , إيش الدليل على أن الملة بمعنى الدين ؟ آية في سورة يوسف يقول الله تبارك وتعالى على لسان نبي الله يوسف وحياً (**إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**) إذا أثبت للكفار ملة وأثبت لنبي الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ملة , ولكن عندما تكلم عن تلك الملل قال (**إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**) إذاً الملة قد تكون ملة كفر وقد تكون ملة إيمان (**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**) هذه ملة إيمان ولكن لا تنسى تلك ملة كفر , هذه بالنسبة إلى الملة , نقف عندها قليلا قبل أن نأتي إلى الأهواء .

ما الذي نفهمه من هذه الآية ؟ المسألة الأولى التي نفهمها : ما علاقة اليهود والنصارى بنا نحن المسلمون , ثم ما علاقتنا نحن باليهود والنصارى ؟ أما بالنسبة إلى علاقتهم بنا فقائمة على العداء , قائمة على العداء , لأن الله تبارك وتعالى قال (**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**) إذاً عداوتهم قائمة علينا بسبب ديننا , قد يكون لليهود وللنصارى عداوات لأسباب أخرى , قد يعادون الحاكم الفلاني أو الفئة الفلانية أو الدولة الفلانية لمصالح , كما الحال الآن مع إيران , كما كان حالهم مع صدام سابقا كيف وقفوا معه ثم انقلبوا عليه , إذاً عداؤهم كان ليس لأجل الدين وإنما لمصالح كانت موجودة لديهم , فإذا تحققت هذه المصالح يرضون , إذا انتفت هذه المصالح يغضبون , وكذلك هنالك

أحزاب تدعي الانتساب إلى الإسلام غالبا يرضون عنهم لكن أحيانا يغضبون عليهم , فغضبهم هذا ليس لدينهم وإنما لأسباب أخرى , أما عداؤهم لأهل السنة والجماعة هذا عداء عقيدة لا يوجد له حل , العداء بين اليهود والنصارى والملل الأخرى إن كانت على مصالح إن كانت على اختلافات إن كانت وإن كانت .. , هذه كلها قابلة للحل , أنت ترى كم كان عداؤهم لإيران , منذ وصول ذلك الأبله – أجلك الله – الخميني إلى السلطة إلى يومنا هذا , الشيطان الأكبر وجيش القدس وناصر وناصر (عبارات كانوا يقولونها عن الخميني وقت الحرب معه) , ولكن عداؤهم ما كان ذلك العداء القائم عليهم , لماذا ؟ لأنه ليس عداء قائم على أهل السنة والجماعة , إنما هي عداوة مصالح , جيد , أما عداؤهم لأهل السنة , لا , هذا عداء لا حل له , والدليل أن هذا العداء لا حل له قوله تبارك وتعالى (**وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ**) – البقرة (217) - إذا القتال يستمر منهم لنا وهذا القتال لا يتوقف إلا إذا تمكنوا أن يردونا عن ديننا , فإذا تراجعنا عن ديننا فعند ذلك القتال يتوقف , فمن هنا أوصلت لك ما أريد : أن عداء اليهود والنصارى لنا إن كنا تمثلنا بديننا وأعني بالتمثل بالدين ما جاء في قول ربنا تبارك وتعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**) – البقرة (208) - أي خذوا الإسلام كلاً متكاملاً لا تدعوا منه شيئاً , فمن أخذ الدين كلاً متكاملاً اليهود والنصارى يعادونهم ولا وقوف لهذا العداء بأي حال من الأحوال , إلى أن يمكن الله للمسلمين ويندحر هؤلاء , أما من ادعى الانتساب إلى الإسلام ولم يأخذ الإسلام كلاً متكاملاً فهؤلاء حتى إذا عادوهم لا يعادونهم لدينهم ولكن قد يعادونهم لأسباب أخرى . وأعني (**ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**) أن تأخذ الدين دعوة وقتال , هذا هو السلم كافة , ولهذا إذا تخلى المسلمون عن الجهاد سيرضون عنهم , علما أننا ما تركنا ديننا ما زلنا نصلي ونذهب للمساجد ونصوم ونزكي ونحج , ليست لديهم مشكلة ولكن فقط لا تفكر بحمل السلاح لأنك إذا أتيت بهذه الأركان وأضفت إلى هذه الأركان القوة وحمل السلاح والجهاد في سبيل الله , أنت الآن لا يمكن أن يتفقوا معك في حالٍ من الأحوال ولن يرضوا عنك حتى تكون تابع لهم (**وَلَن تَرْضَىٰ**

عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) إذا العلاقة بيننا وبينهم علاقة قتال ولا يتوقف إلى قيام الساعة .

الشيء الآخر : من الآيات التي تشير إلى العلاقة بين أهل السنة وبين اليهود والنصارى , أنت تعلم أن الإعلام الآن إحدى وسائل الحرب - وسيلة من وسائل المعركة - وكلٌ يستغل الإعلام بطريقة , والإعلام كما تعلم من هدي نبينا ﷺ , وأهل مكة أيضا كانوا يستخدمون الإعلام في حربهم مع رسول الله ﷺ , أما العلامة الفارقة بين أهل السنة والجماعة وبين اليهود والنصارى في مسألة الإعلام , العلامة الفارقة في قول الله تبارك وتعالى (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا) – آل عمران (186) - فعندما نرى هذا الإعلام نتأذى أذيَّة كثيرة من هذا الإعلام , هذا أمر يشرح الصدور منا , أطمئن أنني من أهل هذه الآية بدليل أنهم من إعلامهم لا يتهاونون في النيل منا سواء إعلام مبني على كذب , مبني على حق مبني على صدق , أياً كان المهم أتأذى من هذا الإعلام , فأذيتهم لنا في الإعلام مبعث سرور بالنسبة لنا , وإن كان هذا الإعلام يحزننا أحيانا , لأننا نجد بعض المسلمين تأثروا بهذا الإعلام , بل يكاد منهم من يصدق ما يقول أولئك , ولا أدري كيف يكون النصراني صادقا عند هؤلاء , لأن المسلم إذا كان يكذب لا يقبل حديثه , فما بالك نصراني مشرك معادٍ لله ولرسوله ومحارب للمسلمين ثم بعد ذلك يكون موطن ثقة وموطن صدق وأخباره تؤخذ بالاعتبار , إذا هذه علامات فارقة بيننا وبين هؤلاء , فإذا قلت (ولن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ) فاعلم أن الآية تقصد هؤلاء وليس غيرهم , ولهذا إخوان مصر عندما تولوا السلطة في مصر , أول الوفود الذين زاروا مصر هم الأمريكان , أول الوفود الذين زاروا , هم قبلوا بهم ورضوا عنهم وتوسلوا بهم , والغنوشي عندما كان في تونس زار أمريكا وبدأ يتوسل بهؤلاء كان يريد بعض المعونات ونسي أن الله عز وجل هو الرزاق (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) – الأعراف (96) - بركات السماء والأرض لا تُفتح من أمريكا وإنما تُفتح بالإيمان والتقوى , ذهب إلى بلاد أمريكا يشحد منهم المال , قال : " لا

أدري ماذا يريد منا الأمريكان ! أما الإرهابيون فقد قتلناهم وسجناهم ماذا يريدون منا أكثر من ذلك " هؤلاء يذلونهم ويستصغرونهم لأنهم ما أعزوا دينهم فيسلط الله عز وجل عليهم هؤلاء , هذا أمر ينبغي أن نقف عنده في مسألة (**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**) .

أمر آخر له علاقة بهذه الآية , تجد أن هؤلاء لما صاروا الآن مسلطون على جميع حكام بلاد الإسلام عدا الدولة الإسلامية ولله الفضل والمنة , لا سلطة لهم علينا الحرب سجال بيننا وبينهم لكن لا يستطيعون أن يسيروننا ولا يستطيعون دخول بلادنا إلى مقاتِلين , أما زوار فلا يستطيعون دخول بلادنا كما يدخلون البلاد الأخرى , هذه السلطة وهذه السطوة من أين جاءت , لماذا سلط الله عز وجل هذا الأقلف على كل هذه المدن ؟ لديهم جنود لديهم عُدد ولديهم عَدد ولديهم أموال فما بالهم مُستذَلِّين مُستصغَرين مُهانين تحت يد هؤلاء ؟ أوباما يزور السعودية ثم يطلب منهم أن يلتحقوا بهذا الركب - أن يحاربوا المسلمين - بعد يومين يعلن أنه قد دخل في هذا الحلف وأصبح منهم , والأردن أصبح منهم , الخليج أصبحوا منهم , من أين جاء هذا الذل وهذا الصغار علما أنهم يقفون مع نصراني كافر وقال الله تعالى عنه (**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ**) – المائدة (73) - ما يخفى عليهم هذا الأمر فكيف وقفوا معهم , لقول الله تبارك وتعالى (**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**) – آل عمران (55) - أتباع نبي الله عيسى يُسلَّطون على الكفار وعلى المرتدين إلى قيام الساعة , فهذه علامة أيضا تستدل بها لماذا سلط هؤلاء الكفار على أولئك وعدم تسلطهم على هؤلاء , عدم تسلطهم على هذه الدولة المباركة لقول الله تبارك وتعالى (**وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) – آل عمران (139) - إذا بالإيمان نعلوا على هؤلاء , لكن من تخلى عن هذا الإيمان يسلط الله عز وجل عليه اليهودي ويسلط الله عليه النصراني , فتجده مهانا صغيرا يعيش في ذل وهوان بل ينتظر متى سيبعثون إليه من يغيره ومن يقوم عليه بعملية انقلاب وما إلى ذلك , إذا هذه العلامات الفارقة نقف عندها في بداية قول الله تبارك وتعالى (**وَلَن**

تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) هذا بالنسبة لما يريدونه منا , وبقدر انسلاخ المسلم عن دينه يرضون عنه , فمن انسلخ خمسين بالمائة رضاهم خمسين بالمائة ومن انسلخ مائة بالمائة رضاهم كامل مائة بالمائة .

المسألة الأخرى : نحن كيف نتعامل معهم ؟ يقول الله تبارك وتعالى (وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) – البقرة (120) - هم رضاهم متوقف على ترك ديننا , نحن علينا بتعاملنا معهم أن نحذر من أهوائهم , ليس من ملتهم إنما من أهوائهم , والهوى كما تعلم : ما تميل إليه النفس من الشهوات ومن الشبهات - أي من المخالفات الشرعية - تسمى الهوى , الآن يأتي السؤال : هؤلاء الناس في بلاد أوروبا اليهود والنصارى , هؤلاء يحكمون بدينهم أم يحكمون بأهوائهم ؟ يقينا يحكمون الآن بأهوائهم وليس بدينهم , الآن يحكمون بأهوائهم ليس بدينهم , كيف تحول هؤلاء النصارى بأن تخلوا عن دينهم وجاءوا بقوانين وضعوها بأهوائهم ويحكمون بهذه القوانين ويتحاكمون إلى هذه القوانين ؟ لا تستغرب إذا علمت أن المسألة متعلقة باليهود , المسألة متعلقة باليهود وبضعف هؤلاء وبنفوسهم , اليهود مهَّدوا لهذا الأمر لكي يوصِلوا بلاد النصارى أن يحكموا بأهوائهم وليس بدينهم , والمسألة بدأت في القرن السادس عشر الميلادي يعني ألف وستمائة وكسر , خرج في ذلك الوقت رجل يهودي اسمه " مارتن لوثر " اعتنق النصرانية ثم بدأ يدعوا إلى اليهودية تحت اسم النصرانية , فأوجد فرقة عند النصارى - هم كاثوليك وأرثوذكس - لكن أوجد فرقة ثالثة عرفوا بالبروتستانت والترجمة لهذه الكلمة : المحتجون , كيف أوجد هذا الرجل هذه الفئة ؟ دعا إلى حرفية التوراة للنصارى , أي حملهم على أن يؤمنوا أن كل ما جاء في التوراة صحيح , علما أنه نصراني والناس الذين يترددون إليه نصارى أقنعهم أن يؤمنوا بالتوراة قبل أن يؤمنوا بالإنجيل , ولذلك تجد هذا الصنف من النصارى يمتلكون الكتابين يسمى العهد القديم والعهد الجديد في نسخة واحدة فالنصراني بدأ يقرأ التوراة ويؤمن بما جاء في التوراة ثم بعد ذلك يقرأ في الإنجيل , هؤلاء في داخلهم تحولوا إلى يهود لكن ظاهرهم

نصراني , ولهذا جميع رؤساء دول أوروبا لا يكونون إلا من هذا المذهب – كلهم بروتستانت - لا يمكن أن يأتي كاثوليكي ولا يمكن أن يأتي أرثوذكسي , لماذا ؟ لأن البروتستانت في داخله يهودي وإن كان في قشرته نصراني , ولهذا تجدهم من أشد المدافعين عن إسرائيل ويذلون شعبهم لكي يدافعوا عن إسرائيل , وإبراهيم لنكولن - كما تعلم - ذلك الرئيس الأمريكي في زمانه حذر الأمريكان من التعامل مع اليهود , كتب رسالة وهذه الرسالة محفوظة في متاحف أمريكا يقول – ما معناه - : أن اليهود إذا بقوا هكذا يُسيِّرون الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي فسيأتي يوم يتحول فيه الشعب الأمريكي إلى خدم لإسرائيل . هذا قاله في ألف وثمانمائة , هذه تحققت في وقتنا , لماذا ؟ لأنهم ساروا في نفس النهج الذي حذرهم منه فوصلوا إلى النتيجة أن الشعب الأمريكي بكل مقدراته الآن خدم لليهود كما تعلم .

إذا تحول النصارى إلى يهود , بعد ذلك أرادوا أن يتخلصوا من أي شيء اسمه دين , أي دين كان , هناك كتاب أنصحك بقراءته اسمه (بروتوكولات حكماء صهيون) يقينا أنتم قرأتم قسم من الكتاب هذا ولكن بشرط أن تقرأه بتحقيق (محمد خليفة التونسي) تقريبا هناك مائة صفحة في المقدمة حتى تعلم ماذا يريد , (بروتوكولات أي مقررات) , اليهود من عقيدتهم أنهم يريدون أن يسيطروا على الكرة الأرضية وأن يجعلوا جميع من على الكرة الأرضية خدم لهم , هذه نظرتهم وهذا الذي يريدون أن يصلوا له , ولكن عندما درس هؤلاء الحكماء أننا لكي نصل إلى هذه الغاية ما هي العوائق أمامنا , ما الموانع حتى نصل إلى هذه الغاية , فوجدوا العائق في أمرين : الدين والأخلاق , فبدءوا يعملون لحمل الناس على أن يتركوا أي دين - لا دينيين - وتنفيذا لهذا المخطط خرج رجل في الاتحاد السوفييتي اسمه " كارل ماركس " عام ألف وثمانمائة وكسر , هذا الرجل أبوه حاخام يهودي دفعوه وهو في السادسة من عمره تنصر ثم تربى على أنه نصراني والاتحاد السوفييتي كان معقل من معاقل النصارى , من أكبر معاقل النصارى : الاتحاد السوفييتي , هذا الرجل بعد أن كبر وبعد أن بلغ وأصبح له شأن بدأ يدعوا إلى الشيوعية وجاء بأناس من

إيطاليا استأجرهم , ثلاثمائة رجل , قاموا بعملية انقلاب وأعلنوا قيام الدولة الشيوعية في الاتحاد السوفييتي .

الدولة الشيوعية أو العقيدة الشيوعية قائمة على أساسين , الأساس الأول : لا إله والحياة مادة , لا يعترفون بوجود إله , الشيء الثاني قال : الدين أفيون الشعوب : أي أن الشعوب المتدينة تكون مخدرة فإذا أردنا أن نصحِّي هؤلاء الناس مما فيهم من خدر يجب أن لا يكون فيهم دين , فحولوا الاتحاد السوفييتي كله إلى دولة لا تؤمن بدين ولا تؤمن بإله ثم بدأت هذه الشرارة تنتقل إلى بلغاريا إلى شكسموفاكيا ووصلت إلى بلادنا , هناك الآن ببركة الرافضة وببركة الحزب العراقي هناك الآن الحزب الشيوعي العراقي , الذين لا يؤمنون بوجود إله ولا يعترفون بدين أساسا , إذا حولوا الناس إلى لا دينيين , طالما لا يوجد دين لا يحكمون بدين , إذا يجب أن يكتبوا بقوانين تنظم حياتهم , فعزلوا الدين في الكنيسة , ووضعوا القوانين ووضعوا الدساتير وبدءوا يحكمون أنفسهم بهذه القوانين وبهذه الدساتير , إذا هم الآن يُحكمون بأهوائهم ليس بدينهم .

أذكر لك بعض الأدلة المتعلقة بالوصايا العشرة في الديانة النصرانية , الديانة النصرانية قائمة على وصايا عشرة أحفظ قسما منها ولا أحفظها كلها , من ضمنها : لا تسرق لا تزني لا تكذب لا تعقَّ والديك .. , هذه تسمى بالوصايا العشر .

إذا من ضمن الوصايا العشرة : لا تزني , هذا دينهم , ولكن عندما تخلّوا عن دينهم وبدءوا يحكمون بأهوائهم تحولوا إلى حيوانات - أجلك الله - في الشوارع , يأتونها في الأرصفة , يأتونها في السيارات , يأتونها في المطاعم , أنا سمعت ممن كان في تلك الديار قال : لا يوجد منطقة يتجمعون فيها إلا يوجد مكان لاجتماع الرجل مع أي امرأة كانت , وفي الشوارع يفعلونها كذلك .

مرة قرأت كلاما لرجل لا يستحق أن أذكر اسمه , كأنه كان في بريطانيا في لندن يقول : كنت في كنيسة – كأنه كان يريد أن يستطلع عن بعض مظاهر البناء في تلك المدينة – قال : فوجدت الناس يمارسون الزنا في

باحة الكنيسة فمر بي قس قلت : أأنا في كنيسة ؟ قال : نعم , قلت : ما شأن هؤلاء الناس في داخل الكنيسة يمارسون الزنا ؟ الوصايا العشرة لا تزني ! فقال لي : أنت من الشرق ؟ قلت : نعم , قال فتركتني ومشى . إذا القس في باحة الكنيسة ما يستطيع أن يفعل شيئا لأنهم لا يحكمون بدينهم بل يحكمون بأهوائهم - بالقوانين - كذلك مسألة أخرى : مسألة الطلاق , أنت تعلم أن النصراني إذا تزوج من نصرانية وعقد لهم القس فهذا العقد لا يفسخ ؛ لأن لديهم نص في إنجيلهم : أن عقد النكاح من الله عز وجل وما عقده الرب لا يفسخه بشر , فتبقى هذه المرأة متعلقة بذمة هذا الرجل وإن اختلفا وان عاش أحدهم في قارة والآخر في قارة أخرى ولكن عقد الزواج يبقى , هذا دينهم , ولكن في الخمسينات من القرن الماضي - يعني الف وتسعمائة وكسر – الإيطاليون حسُّوا بهذا الأمر – أنه إيش الإشكالية هذه أأتزوج لأبتلى ! - فخرجوا في مظاهرات يريدون من الحكومة الإيطالية أن يسنوا قوانين يجيزون للايطالي أن يطلق زوجته الايطالية , وبالمظاهرات وما إلى ذلك وكتابة الشعارات – ومن بين الشعارات التي كتبوا عليها في تلك الفترة – عبارة تقول : الحيوانات فقط لا تطلق أما البشر فيطلقون , طبعا هذا فيه مأخذ كبير على دينهم ؛ لأنه في دينهم لا يجيزون الطلاق , بالإلحاح على الحكومة الإيطالية تم الاجتماع ثم بالتصويت أقروا أنه يجوز للإيطالي أن يطلق زوجته الإيطالية النصرانية.

سبب ذكري لإيطاليا بالذات لأنه هناك في داخل إيطاليا دولة مصغرة اسمها الفاتيكان – يعني باباهم موجود هناك – وهؤلاء يريدون شيئا يخالف دينهم ومع هذا الحكومة الايطالية وضعت قانونا يخالف دين النصارى والبابا قريب منهم في بلادهم لا يستطيع أن يغير ولا يستطيع أن يتدخل , لماذا ؟ لأن أولئك الناس يُحكمون بأهوائهم ولا يُحكمون بدينهم .

فإذا ثبت لنا أن تلك الدول تُحكم بأهوائهم , ما علاقة هذا الذي قلته بالدستور المعمول في بلادنا الآن ؟ إذا رجعت إلى مصادر التشريع , لجنة كتابة الدستور في العراق , لجنة كتابة الدستور في مصر , في ليبيا , في المغرب , في أي بلد , هؤلاء عندما ينتهون من كتابة القوانين والبنود وما إلى ذلك يشيرون إلى المصادر التي أخذوا منها هذه التشريعات , واحد :

الشريعة الإسلامية مصدر من مصادر التشريع , جيد أسفل هذا المصدر إيش ؟ ستجد القانون الفرنسي ستجد القانون الإيطالي , ستجد القانون الأمريكي وستجد القانون البريطاني , إذا هذه القوانين مستمدة من قوانين أولئك , أولئك يُحكمون بأهوائهم , إذا هذه القوانين التي يُحكم بها المسلمون الآن مُستمَدة من أهواء اليهود والنصارى , وإلا هم بأهوائهم أجازوا الزنا , فما بال القوانين في وسط المسلمين تجيز الزنا ؟ ! هم جعلوا شرب الخمر من ضمن الحقوق الشخصية , قال لأن الخمر سائل ومن حق الإنسان أن يشرب سائل فمن حق الإنسان أن يشرب الخمر , هذا في دينهم وفي ديارهم وفي أهوائهم , زِين , كيف أصبحت الخمر مستحلة في بلاد المسلمين صناعة وبيعا وشربا , والله تبارك وتعالى قال (**فاجتنبوه**) – المائدة (90) - إذا هذه القوانين استُمدت من أهوائهم , المرأة هناك تخرج كيفما شاءت , تخرج عارية تخرج .. كيف ما شاءت لا يعترض عليها أحد , فما بال المرأة المسلمة تخرج بهيئة شبيهة بهيئات أولئك وقد قال الرسول ﷺ (صنفان من أهل النار لم أرهما : نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها) – رواه مسلم – هذه المرأة المسلمة أين من هذا الحديث لماذا هذه القوانين أجازت للمرأة أن يكون لها حرية في اللباس ؟ محمد مرسي ذاك الطاغوت في لقاء قبل أن يرشح للرئاسة في قناة الجزيرة , سأله المذيع وأنا أسمع قال : الناس يتخوفون منكم أنك إذا وصلت ستُلزم الناس بلبس الحجاب , قال – بالنص - : " من آل كده ! الحرية مضمونة وفق القانون المرأة تلبس ما تشاء " , زين , هذا بديننا أم بأهواء اليهود والنصارى ؟ المرأة حرة تلبس ما تشاء القانون يكفل للجميع ! يا إخوة هذه القوانين مستمدة من أهواء اليهود ومن أهواء النصارى لذلك تجد جميع بنود هذه القوانين كلها مخالفة لديننا ومخالفة لما تربينا عليه , مخالفة لما نشأنا عليه , حتى مسائل التقليد الموجودة مسائل العرف العشائري , تجد هذه القوانين تخالف حتى العرف الذي تربينا عليه طالما أن هذا العرف لا يخالف شريعة الله تبارك وتعالى .

إذا هذه القوانين وهذه الدساتير صفتها أنها مستمدة من أهواء اليهود ومن أهواء النصارى .

هناك آية تخوف , يقول الله تبارك وتعالى لرسوله (**وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً ﴿73﴾ وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً ﴿74﴾ إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (75)**) – الإسراء - , (**وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ**) أي : ليصرفونك , (**عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**) إذا انصرف المسلم عن بعض ما أوحى الله تبارك وتعالى إليه – يعني جئنا بالبدائل – (**وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً**) – نص واضح – أيُّ تراجع عن أحكام الله تبارك وتعالى , رضا اليهود ورضا النصارى يتحقق منا إذا تمكنوا أن يحملوننا على أن نتراجع عن شيء من ديننا (**وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً**) إذا الخلة : أنت تعلم أعلى درجات المحبة الخلة , ليست صداقة وإنما خلة , فمن تراجع عن دينه , رضا أولئك يتحقق بل يتخذونه خليلا , إذا تراجعنا لا قدر الله عن ديننا , هذه الحقيقة التي ينبغي للمسلم أن يعرفها .

هناك شيء آخر متعلق أيضا بهذه القوانين وبهذه الدساتير , ولكن قبل الدخول أشير إلى أمر , أقول : كان ينبغي لهؤلاء الحكام أن يحكموا بلاد اليهود والنصارى بالإسلام (**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ**) – المائدة (49) - أما أن يحكم المسلمين بدين أولئك فهذه من الطامَّات , الله عز وجل أمرنا أن نحكم أمريكا بما أنزل الله , أن نحكم فرنسا بما أنزل الله وبريطانيا , أما أن نأتي بقوانينهم الكفرية ونحكم المسلمين , فهذا قلب للموازين والعياذ بالله ! الموازين مقلوبة , بدل أن يذهبوا بالإسلام إلى بلادهم جاءوا بكفرهم إلى بلاد الإسلام ! هذه من العجائب .

الحقيقة الأخيرة التي ينبغي للمسلم أن يعرفها عن الدستور والقانون : آية سبق أن أشرنا إليها ولكن نشير إلى بعض متعلقاتها , أن هذا القانون وهذا الدستور دين , من حكم بهذا القانون وبهذا الدستور فقد حكم بدين , ودليل ذلك في آية سورة الشورى (21) – سبق أن اشرنا إليها – (**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ**) في حينها قلنا أن الدين

ينقسم إلى دين حق ودين باطل , الآن أقول المقصود بدين الحق : دين الله عز وجل , دين الحق : دين الله تبارك وتعالى , دليل ذلك من كتاب الله عز وجل (**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**) – آل عمران (83) - إذا (**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ**) هناك دين نسبه الله تبارك وتعالى إلى ذاته العلية , (**أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**) أما الدين الآخر دين باطل نسميه دين الملك , دين الله ثم دين الملك , دليل على وجود دين الملك في سورة يوسف يقول الله تبارك وتعالى (**مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ**) (76) إذا إما أنه دين الله عز وجل وإما أنه دين الملك , وهذه الأحكام – يقينا - الملك كان يحكم بغير ما أنزل الله , فالله تبارك وتعالى سماه دين الملك , إذا ما يحكم به المسلمون الآن في بلاد المسلمين هذا دين , ولكن نسميه دين الملك , كيف لا يكون دينا وهو ينظم حياة الناس في كل شيء ؛ في العقائد : قالوا لك حرية العقيدة , في الأحكام : وضعوا الجرائم ثم وضعوا العقوبات على هذه الجرائم , في مسائل الأموال : نظموا مسائل الأموال - المصارف الربوية - تعمل , في مسائل الأحوال الشخصية : نظموا الحياة , إذا تنظيم الحياة بهذه الطريقة هذا دين ولكنه دين الملك وليس دين الله تبارك وتعالى , هذه ثلاث حقائق ينبغي للمسلم أن يعرفها عن الدستور : أنها أحكام جاهلية وأن هذه الدساتير من أهواء اليهود والنصارى أن هذا الدستور دين من حكم به فقد حكم بدين باطل – دين الملك - .

هناك أقوال للعلماء في حكم هذا الدستور , القول الأول لابن كثير رحمه الله رحمة واسعة عندما تكلم عن قول الله عز وجل (**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ**) – المائدة (50) - إذا رجعت للتفسير في هذه الآية ستجد أن ابن كثير رحمه الله رحمة واسعة قد تكلم عن كتاب اسمه " الياسق " , هذا الكتاب وضعه رجل اسمه جنكيز خان , عرَّف ابن تيمية هذا الكتاب قال : كان مجموعة مأخوذة من شرائع اليهود والملل الأخرى وشيئا من الإسلام وشيئا من أهواء جنكيز خان وآراءه , أبناؤه كانوا يحكمون بهذا الياسق ويقدمونه على كتاب الله وسنة الرسول ﷺ فكان شرعا متبعا عندهم , هذا معنى كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى رحمة واسعة , إذا عندما عرَّف

الياسق إيش قال ؟ قال : مأخوذ من اليهود ومن النصارى ومن الشرائع الأخرى ومن أهواء جنكيز خان وآراءه , القانون المعمول به الآن هو " الياسق العصري " وفق تعريف ابن كثير رحمه الله رحمة واسعة (أظنه يقصد ابن تيمية أو أنه يشير إلى تفسير ابن كثير للآية السابقة لأنه فسرها قريبا من كلام ابن تيمية) .

أما أقوال العلماء فهناك كلام لمحمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى – أقرأه بالنص - وكذلك كلام لأحمد شاكر أقرأه أيضا بالنص إن شاء الله تعالى .

يقول محمد بن إبراهيم آل الشيخ , يقول في رسالة له اسمها (تحكيم القوانين) يقول – بالنص - : " فكما للمحاكِم مراجع ومستندات مرجعها كلها إلى كتاب الله وسنة رسوله – يقصد المحاكم الإسلامية – فلهذه المحاكِم مراجع وهي القانون الملفق من شرائع شتى وقوانين كثيرة كالقانون الفرنسي والقانون الأمريكي والقانون البريطاني – ثم بعد ذلك ذكر كيف أن الناس يأتون أسرابا إلى هذه المحاكم وكيف يحكمون فيهم بغير ما أنزل الله بغير استناد إلى كتاب وسنة - ثم قال : فأي كفر فوق هذا الكفر – أي الدستور - وأي مناقضة للشهادة بأن محمدا رسول الله بعد هذه المناقضة , فمن وافق على مثل هذا الدستور فقد انتقضت الشهادة عنده " .

هناك كلام آخر لأحمد شاكر رحمه الله تعالى رحمة واسعة قال : " إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس , هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداراة " .

هناك كلام آخر للإمام الشنقيطي رحمه الله في تفسيره يقول : " أما النظام الشرعي المخالف لتشريع خالق السماوات والأرض , تحكيمه كفر بخالق السماوات والأرض , كدعوى أن تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث ليس إنصاف " .

إذا بالإضافة إلى ما أثبتناه من الآيات ومن خلال الأحاديث وأقوال العلماء عن حقيقة هذا الدستور , هذه أقوال العلماء الذين وقفوا على هذه الدساتير عن قرب , وابن كثير كلامه لأنه عاصر رجلا وضع قانونا ودستورا في عصره فتكلم بذلك الكلام , إذا هذا القانون كفر - والعياذ بالله - فمن رضي به يخرج من الملة نسأل الله تبارك وتعالى العافية .

سأله أحد الطلبة عن تفسير (**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**) – المائدة (44) - فقال : إذا يسر الله عز وجل لنا في العمل ومدَّ في الأجل سنتكلم عن هذه الآية بإذن الله (**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**) ولكن من نافلة القول أقول الآن في ما يتعلق ب (**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**) بهذه الآية كلام ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه : كفر دون كفر , في زمانه بعض الناس كفَّروا الخلفاء الذين كانوا يحكمون بما أنزل الله – خلفاء بني أمية – لأنهم رأوا عندهم بعض المخالفات الشرعية فبناء على هذه المخالفات الشرعية - في بعض الجزئيات - من الناس من كفروهم , إذا هؤلاء كانوا غلاة , ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه وهو حبر الأمة عَلِم أن هذه المخالفات على هؤلاء الخلفاء الذين يحكمون بما أنزل الله لا يُدخلهم في باب الردة ولا يخرجهم من الملة ولهذا قال : ليس بالكفر الذي تذهبون إليه هذا كفر دون كفر ؛ أي هذه الأعمال التي يأتون بها تدخل في باب المعصية لا تدخل في باب الكفر , إذا هذا القول قيل في حق من ؟ في حق رجل يحكم بما أنزل الله ويعمل تحت اسم أمير المؤمنين ويحمل صفة خليفة , هذا الكلام يُنزل على إياد علاوي وعلى مرسي وعلى غيره وعلى غيره !! أجري مقارنة بين هؤلاء وبين من قيل في حقه هذا الكلام , لا يوجد وجه مقارنة ! هؤلاء إذا (أي الغلاة في زمن ابن عباس) كان الناس يبحثون عن الكفر في تصرفات هؤلاء (أي الخلفاء الأمويين) نحن نبحث أين الإيمان في تصرفات هؤلاء ! يعني ما تبحث عن الكفريات , ما تحتاج , لكن قل أين يصار قريبا من الإسلام فقط , إذا كيف ننزل فيما إذا صح هذا القول (1) كيف ننزل قولا قيل في أمير المؤمنين , خليفة يحكم بما أنزل الله ننزله على أناس يحكمون بالأحكام الجاهلية بأهواء اليهود والنصارى وبدين

باطل - دين الملك - ! كيف يُنزل هذا الكلام في هؤلاء , إن شاء الله إذا الله عز وجل يسر سنتكلم في هذا الموضوع بإذن الله , جزاكم الله خير الجزاء .

(1) : راجع تحقيق شيخنا سليمان العلوان - فكَّ الله أسره وثبت قلبه – لهذا الأثر وبيان ضعفه .